مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

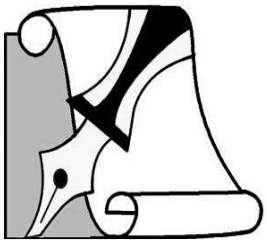

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

تحذيرات من ضياع صفقة الأسرى بعد تعنّت تل أبيب

"إسرائيل" عالقة ومُتردّدة في الجنوب والشمال.. و"ميناء بايدن" يُثير المخاوف

عشيّة حلول شهر رمضان المبارك، تتّجه أنظار العالم إلى نتائج المفاوضات الجارية لإتمام صفقة الأسرى بين الكيان الغاصب وحركة حماس؛ هذا في الوقت الذي خطف الأضواء قرار الرئيس الأمريكي جو بايدن بإنشاء ميناء في غزة لتسهيل عملية إدخال المساعدات الغذائية إلى السكّان المُحاصرين والمُشرّدين، حيث تباينت المواقف بين مُرحّب ومُحذّر من الأهداف والمخاطر الخفيّة التي يحملها هذا القرار.

إلى ذلك، واصل جيش الاحتلال الصهيوني قصفه المكثّف على مدن وبلدات في كامل أنحاء القطاع الشمالية والوسطى والجنوبية، وأوقع العشرات بين شهيد وجريح؛ فيما كشفت مصادر مُطّلعة أن الجانب الإسرائيلي يتعنّت في التفاوض. وكان لافتاً ما نقلته صحيفة "معاريف" الإسرائيلية، نقلًا عن تلك المصادر، أنّ "ما يُحاول الموساد ترويجه بشأن عدم اهتمام حماس بصفقة التبادل غير صحيح." وتابعت أنه إذا "كان هناك من يتعنّت في التفاوض الآن فهو الجانب الإسرائيلي."

كما نقلت الصحيفة عن مصدر أمني رفيع قوله: الوقت يمر؛ وقريباً لن يكون هناك جدوى من التفاوض، لأنه لن يبقى رهائن. أما على الصعيد الميداني، فقد استمر على حاله، حيث لم يُسجّل جيش الاحتلال أي اختراقات أو إنجازات كبيرة، وسط مقاومة عنيفة من قِبل رجال المقاومة الفلسطينية في معظم محاور القتال الرئيسية. فيما تزداد المخاوف الاسرائيلية يوماً بعد يوم من انفجار الوضع بالضفة العربية وانتقال الحرب إليها، بعدما أصيب 7 جنود إسرائيليين بجراح، وصِفت حالة ثلاثة منهم بالمتوسطة، بينما إصابات الأربعة الآخرين كانت طفيفة، في تفجير عبوة ناسفة قرب بؤرة "حومش" جنوب جنين.

وما هي تطوّرات الميدان في مناطق القتال الرئيسية في غزة؟

مع بدء الشهر السادس للحرب، يبدو أن "إسرائيل" عالقة، ومُتردّدة أيضاً في الجنوب والشمال. فهي تبدو كمُقامر مُصمّم على وضع جميع أمواله على رقم واحد في لعبة الروليت؛ الجيش يستثمر كلّ موارده في اللحاق غير المُجدي، حتى اليوم، وراء السنوار. إلّا أنّ الأموال تنفذ– على صعيد الأسلحة، وأيضاً القوات؛ وبصورة خاصة الشرعية الدولية.

وبحسب مصادر عسكرية إسرائيلية، ما بدأ على أنه مناورة سريعة وحاسمة أدّت إلى إنجازات عسكرية لافتة، تَحوّل في الأسابيع الأخيرة إلى غرق بطيء في شبكة الأنفاق التي لا تنتهي في خان يونس. وتلفت المصادر إلى أنه مع بدء الحرب، نجح الجيش الإسرائيلي، خلال أقل من شهرين، في إخضاع كتيبتين قويّتين تابعتين لـ"حماس" في شمال القطاع، واحتلال مدينة غزة، التي تبلغ مساحتها 4 أضعاف خان يونس.

ومنذ ذلك الوقت، يعمل اللواء 98 في خان يونس، حيث تم تخصيص القوّة المركزية العسكرية لها. لواء خان يونس التابع لـ"حماس" تم إخضاعه وفقاً للمصادر الإسرائيلية، والجيش يُسيطر على أغلبية المناطق هناك، فوق الأرض؛ لكن اللواء يعمل في الأساس بهدف الوصول إلى السنوار.

وتؤكّد المصادر أن هذا اللواء يمكن أن ينجح، وقد لا ينجح. لكن حالياً، وبمرور كلّ يوم، يتم استنفاد القوّات التي لم تخرج إلى استراحة تقريباً؛ والأصعب من ذلك– أن الحبْل الطويل الذي منحته الولايات المتحدة لإسرائيل لإبادة "حماس"، يُصبح أقصر. إذا فشل الرهان، فيمكن أن تجد إسرائيل نفسها من دون إنجاز اغتيال قيادة "حماس"، أو القوّة المقاتلة الخاصة بها.

وتتابع المصادر: منذ البداية، خرجت إسرائيل إلى الحرب ضدّ "حماس" بعقليّة "السور الواقي": الوصول إلى سيطرة عملياتية في الميدان. وبعدها، سيكون هناك سنوات من الاقتحامات التي تهدف إلى تفكيك البنى "الإرهابية" التي نَمَت، حتى يتم قمعها كلّياً.

لقد نجح هذا، برأي جنرالات صهاينة في شمال القطاع بشكل ممتاز. لكن يبدو أن القيادة العسكرية أحبّت فكرة الوصول إلى صورة نصر على شكل رأس السنوار. الهدف بنظرهم يستحق؛ لكنه في الواقع لا يُبرّر الأدوات. إذا تم اغتيال السنوار، فسيكون له بديل. لكن إذا أنهينا الحرب (والكلام للجنرالات

الصهاينة)، ولا يزال هناك قوات كاملة تابعة لـ"حماس" في رفح وكتيبتين في مركز القطاع– فهذا يعني أننا خسرنا المعركة.

بموازاة ذلك، يؤكّد مسؤولون عسكريون كبار، أنه يُمكن تفهُّم اندفاع القيادة الأمنية للوصول إلى قيادة "حماس". ويمكن أن تكون صورة نهاية جيّدة للقيادات التي جرى إخفاق 7 تشرين الأول/ أكتوبر خلال ولايتها، ويُسمح لهؤلاء بالانسحاب بشرف. إلّا أنّ هذا اللحاق بدأ يضرّ بقدرات إسرائيل على الوصول إلى الهدف الأعلى للحرب: تفكيك القوّتين العسكرية والحكومية لـ"حماس."

ويضيف المسؤولون الصهاينة: لقد وصلنا إلى لحظة يجب علينا فيها الحسم فيما إذا كان يتوجّب علينا الآن ترْك عملية المطاردة وراء صورة النصر، واستكمال السيطرة على مخيّمات المركز ورفح بسرعة، قبل أن ينفذ صبر الولايات المتحدة. حالياً، الصورة التي تُسيطر في العالم هي صورة الجوع المنتشر في القطاع، في مقابل تردُّد إسرائيل على الصعيدين العسكري والسياسي، من دون السعي لترتيب مستقبل القطاع.

لذا، إن تفكيك بقايا كتائب "حماس" سيزيد في الضغط على القيادة من أجل استغلال بطاقتها الأخيرة والعودة إلى المفاوضات بشكل جديّ لإعادة الرهائن. وهذا ما سيسمح أيضاً بتحويل مزيد من القوّات إلى الجبهة الشمالية، حيث علقنا أيضاً في حرب استنزاف متعادلة، سيكون من الصعب الخروج منها من دون مبادرة.

وماذا عن أهداف الحرب؟

يبدو في أوساط القيادة الأمنية الإسرائيلية أن وزير "الدفاع" يوآف غالانت وحده الذي يستمر في النظر إلى أهداف الحرب، وهو مُصـــمّم على تحقيقها. حتى الآن، لم ينجح في إخراج الجيش من الغرق في رمال خان يونس. علاوة على ذلك، يَظهر المسؤولون الكبار في الجيش و"الشاباك" كمن يُحاول تأجيل النهاية المحتومة لمسيرته المهنيّة؛ ومثلهم أيضاً رئيس الحكومة الذي سيُسعده تولّي المنصب إلى الأبد، عبر مطاردة "النصر المُطلق."

بهذه الطريقة أيضاً، جَمّد الجيش و"الشاباك" الانشغال الضروري بالبحث في الإخفاقات في 7 تشرين الأول/ أكتوبر. والآن فقط، وبتأخير غير معقول، سيبدؤون بالتحقيقات الداخلية في الفشل. على مدار 5 أشـــهر، أجّلت هيئة الأركان هذه اللحظة؛ ولو لم يُبادر مُراقب الدولة إلى البدء بالتحقيقات– لكانت

تأجّلت أكثر. الهدف الأساسي من التحقيقات هو التعلّم؛ لكنها أيضاً ستُشير إلى المسؤولين شخصياً، وترسم لهم الطريق خارجاً.

وتعتبر قيادات عسكرية أخرى انه كان يجب أن تبدأ التحقيقات قبل وقت، عندما كانت ذاكرة الأشخاص لا تزال طازجة والروايات كاملة. منذ الآن، انشغال أصحاب المناصب بتَحمّل المسؤولية سيصبح حِملاً على الجيش؛ يجب التحضير لاستمرار القتال والتحضّر لمعركة في الشمال.

من هنا، يمكن فهم رغبة قيادات الجيش و"الشاباك" في الوصول إلى صورة نصر على شكل رأس السنوار، من شأنها التقليل من الشعور بالإخفاق الذي جرى، وتسمح لهم بالانسحاب مع الشعور بالإنجاز. وفي الخلفيّة، يبدو أن لديهم تَخوّفاً من ألّا تدفع استقالاتهم الجماعية بالمستوى السياسي إلى تحمُّل المسؤولية. رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، "لم يعلم"؛ وهو الذي سيُعيّن بعدهم البُدلاء الذين سينشغلون بنزْع المسؤولية عنه.

اللافت أنّ هذا التخوّف حقيقي من وجهة نظر العسكريين الصهاينة، لكنه لا يمكن أن يكون الحساب الذي يُوجّه المستوى المهني. حتى الآن، عَرَبة الجيش كانت في تصاعُد خلال القتال في الجنوب والشمال. الآن، يبدو أننا في خط مستقيم؛ وفي هذه المرحلة، يمكن البدء بالتفكير في تغيير الأحصنة.

وما هي أبرز تطورات ملف الأسرى؟

نقل موقع "أكسيوس" الإخباري الأميركي عن مسؤولين أميركيين وإسرائيليين قولهم إن الوسطاء القَطريين والمصريين والأميركيين يُكثّفون جهودهم من أجل التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار في غزة وصفقة تبادل أسرى، في ظل مخاوف متزايدة من تدهور الأوضاع الأمنية في الضفة الغربية والقدس خلال شهر رمضان المبارك.

ويسعى عشرات الآلاف من الفلسطينيين، الذين يواجهون قيوداً على الحركة، الوصول خلال شهر رمضان إلى المسجد الأقصى، الخاضع لسيطرة أمنية إسرائيلية مُشدّدة، بينما يحاول الوسيطان المصري والقَطري إنجاح اقتراح يتضمّن وقف إطلاق النار في قطاع غزة لمدة 40 يوماً، وإطلاق سراح نحو 40 إسرائيلياً من ضمن الأسرى الذين تحتجزهم حركة حماس في القطاع.

وكان الرئيس الأميركي، جو بايدن، قد قال (يوم الجمعة) إنّ التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في غزة بحلول بداية شهر رمضان "يبدو صعباً".

ورداً على سؤال عمّا إذا كان لا يزال من الممكن التوصل إلى وقف لإطلاق النار قبل شهر رمضان، قال بايدن، في مقابلة أجرتها معه شبكة "إم إس إن بي سي" يوم السبت: "أعتقد أن ذلك ممكن دائماً. لن أتخلّى عن ذلك الهدف أبداً".

وفي السياق ذاته، أكّد مسؤول إسرائيلي أن مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية "سي آي إيه"، وليام بيرنز، أجرى لقاءً سرّياً الجمعة في الأردن مع رئيس جهاز الاستخبارات الإسرائيلي "الموساد"، ديفيد برنيع، ناقشا خلاله جهود التوصل إلى صفقة تبادل أسرى في غزة.

وأكد برنيع، في بيان رسمي، أنه مستمرٌ في العمل "من أجل سيْر المفاوضات والتعاون مع الوسطاء لجَسْر الهوّة، والتوصّل إلى اتفاق من أجل إخراج المُحتجزين الإسرائيليين من قطاع غزة"، دون ذكر مزيد من التفاصيل.

من جهتها، أوردت صحيفة "واشنطن بوست" أن بيرنز زار العاصمة القطرية الدوحة، الجمعة، من أجل عقد لقاءات مع المفاوضين للوصول بمحادثات وقف إطلاق النار بغزة وتبادل الأسرى إلى خط النهاية قبل بدء شهر رمضان.

بالمقابل، أعلن مسؤول رفيع في حركة حماس أنّ وفدها غادر القاهرة حيث كان يشارك في مباحثات بشأن هدنة في قطاع غزة، مؤكّداً أنّ الردّ الإسرائيلي الأوّلي "لا يُلبّي الحد الأدنى ممّا تطلبه الحركة".

كذلك، قالت الحركة في بيان مُقتضب، في 7 آذار، إن محادثات وقف إطلاق النار في غزة ستُستأنف الأسبوع المقبل، ما يجعل من غير المُرجّح التوصل إلى اتفاق قبل حلول شهر رمضان.

الجدير بالذكر أن الرئيس الأمريكي، جو بايدن، كان قد أدلى بتصريحات متناقضة حول موقف بلاده من اجتياح رفح. ففي مقابلة أجرتها معه شبكة (إم.إس.إن.بي.سي)، السبت، قال بايدن إن التهديد الإسرائيلي باجتياح مدينة رفح في جنوب قطاع غزة سيكون "خطاً أحمر" بالنسبة لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو؛ لكنه سرعان ما تراجع عن ذلك قائلاً إنه لا يوجد خط أحمر، و"لن أتخلّى عن إسرائيل قط".

وفي حديث متناقض إلى حد ما خلال المقابلة، قال بايدن "لا يُمكنهم أن يقتلوا 30 ألف فلسطيني إضافي نتيجة لمُلاحقة مقاتلي "حماس".

وحثّ بايدن ومساعدوه، نتنياهو على عدم شن هجوم كبير في رفح قبل أن تضع إسرائيل خطة لإجلاء جماعي للمدنيين من آخر منطقة في غزة لم تجتاحها بعد القوّات البريّة. ويحتمي أكثر من نصف سكّان غزة، البالغ عددهم 2.3 مليون نسمة، في منطقة رفح.

وقال الرئيس الأمريكي إن نتنياهو يُلحِق الضرر بإسرائيل، بعدم بذْل المزيد من الجهد لتجنّب مقتل المدنيين الفلسطينيين في غزة، وإنه يعتقد أن نتنياهو يضرّ إسرائيل أكثر ممّا ينفعها بطريقة إدارته للحرب في غزة. هذا، ويتعرّض بايدن لضغوط من كثيرين لاتخاذ موقف أكثر صرامة تجاه إسرائيل، بما في ذلك الدعوة إلى وقف دائم لإطلاق النار.

ونبقى في ملف الأسرى، حيث أوضح الكاتب عاموس هرئيل، في مقال نشرته صحيفة" هآرتس " العبرية، أن "الاحتمالات تبدو ضئيلة، والوسطاء لا يّظهرون أي تفاؤل؛ والمواقف بين حماس وإسرائيل ما زالت متباعدة جداً. وهناك شك إذا كان يوجد الآن لدى الطرفين رغبة حقيقية في التوصل إلى اتفاق."

وأشار هرئيل إلى أن الخطة الأساسية لمحادثات باريس والقاهرة أصبحت معروفة، وتتمثّل في إطلاق "حماس" سراح 35 إسرائيلياً في المرحلة الأولى (نساء ومُسنّين ومرضى ومُصابين)، مقابل إطلاق "إسرائيل" سراح بضع مئات من الأسرى الفلسطينيين؛ وسيتم الإعلان عن وقف إطلاق النار لمدة ستّة أسابيع.

وذكر هرئيل أنه خلال فترة وقف إطلاق النار، ستتم مناقشة إطلاق سراح جميع الأسرى في غزة، والذين تُقدّر تل أبيب عددهم بـ134 إسرائيلياً، توفي منهم 33 شخصاً، فيما العدد الحقيقي للقتلى أكبر من ذلك.

ولَفَت إلى أنه توجد ثلاث نقاط رئيسية مختلف عليها حتى الآن، وهي: عدد الأسرى الفلسطينيين أصحاب المحكوميات العالية الذين سيتم إطلاق سراحهم، وطبيعة الانتقال إلى وقف إطلاق النار الدائم وإنهاء الحرب، وحجم إعادة النازحين إلى شمال قطاع غزة.

وأشار إلى أن "حماس" تُطالب بأن تشمل المرحلة الأولى إطلاق سراح حوالي 100 أسير من ذوي الأحكام العالية، لكن تل أبيب وافقت على إطلاق سراح 10 أسرى فقط.

وأضـاف أن "حماس" تريد الانتقال بعد ذلك إلى المرحلة الثانية، وهي تبادل الأسرى الذين ما زالوا على قيد الحياة وعشـرات الجثامين، مقابل الانسـحاب الكامل للجيش الإسـرائيلي من القطاع؛ وبالتالي إنهاء الحرب وبقاء حكمها، مُنوّهاً إلى أن إسرائيل لا تتعهّد بذلك.
ووفْق هرئيل، تُطالب "حماس" أيضـاً بإعادة جميع سـكّان شـمال القطاع إلى بيوتهم التي دَمّر الجيش الإسرائيلي معظمها أثناء الحرب، في حين أن إسرائيل مُستعدّة لإعادة النساء والأطفال فقط.
وأشار إلى أن القضية الأكثر أهمية تتعلق باستمرار القتال؛ "حماس" تعتقد أن إطلاق سراح المخطوفين سـيكون السـلّم الذي سـيُمكّن فيما بعد من الخروج من حالة القتال، لكن إسـرائيل غير مسـتعدّة لذلك.

وأكّد هرئيل أنه حتى لو تم استكمال المرحلة الأولى في الصفقة الجديدة، فربما تنفجر المفاوضات حول المرحلة الثانية التي سـتتم فيها مناقشـة إعادة الجنود الأسـرى والرجال تحت سـن الخمسـين والجثامين، مقابل إطلاق سراح آلاف الأسرى الفلسطينيين.

وما هي الأهداف الخفيّة لطرح بايدن إنشاء ميناء بغزة؟

تطرح فكرة الرئيس الأميركي، جو بايدن، إنشـاء ميناء بحري في غزة، تسـاؤلات كبيرة بشـأن آليات تنفيذها والأهداف الحقيقية الكامنة وراءها، خصـوصـاً أنها تأتي وسـط تفاقم معاناة السـكّان بسـبب المجاعة، الناجمة عن الحصار المُطبق على القطاع والعدوان الإسرائيلي المتواصل منذ 155 يوماً.
وخلال خطاب حالة الاتحاد، قال بايدن إنه كَلّف الجيش الأميركي بمهمّة طارئة لإنشـاء رصـيف على سـاحل غزة، بحجّة إيصـال كميات كبيرة من المسـاعدات الإنسـانية. ومباشـرة، أعلن وزير الخارجية البريطاني، ديفيد كاميرون ،أن بلاده سـتتعاون مع الولايات المتحدة لفتح ممر بحري لتوصـيل المساعدات مباشرة إلى غزة.
اللافت أنه حتى اللحظة لم يصدر عن حركة حماس أي موقف بهذا الصدد، سوى تصريحات للقيادي محمد نزّال لقناة الجزيرة، قال خلالها إن المُقترح "لا يزال غامضاً ويثير الكثير من التساؤلات."

وتابع قائلًا إن طرح الإدارة الأميركية لبناء الميناء البحري في هذا الوقت بالذات يحتاج إلى الكثير من التفاصيل حول مهمات الميناء وإدارته وموقف الاحتلال منه. وقال إن المقترح "يحمل تناقضات غير مفهومة ولا مُبرّرة ولا مُفسّرة."

لكنه أضاف في الوقت ذاته أن "حماس تقدّمت بطلب تشييد ميناء بحري من وإلى قطاع غزة حتى نتلافى المشكلات التي واجهتنا على المعابر؛ وكان هذا الطلب يُرفض دائماً"

المُثير في الأمر أنّ المقرّر الأممي الخاص المعني بالحق في الغذاء، مايكل فخري، ورداً على الاقتراح الأميركي، كان قد **ندّد** بالخطة، وقال خلال مؤتمر صحفي في جنيف، إنها "المرّة الأولى التي أسمع أحداً يقول إننا بحاجة إلى استخدام رصيف بحري. لم يطلب أحد رصيفاً بحرياً، لا الشعب الفلسطيني ولا المجتمع الإنساني."

ووصف فخري الاقتراح الأميركي بأنه "خبيث"، وجاء استجابة لمصالح انتخابية، لافتاً إلى أن الولايات المتحدة تُقدّم في الوقت نفسه قنابل وذخائر ودعماً مالياً لإسرائيل.

إلى جانب ذلك، يرى مراقبون أن الدخول إلى وضع غزة عن طريق المساعدات الإنسانية والتخفيف عن السكّان، هو برنامج متكامل ينتمي لرؤية أميركية- إسرائيلية وتشترك فيها أطراف عربية؛ وهي المرحلة الثانية بعد التجويع الشديد بفرض آلية، برعاية أميركية، لمعالجة أزمة الجوع، بهدف تحييد دور حركة حماس في القطاع.

وماذا عن الموقف الإسرائيلي من الميناء؟

غداة الإعلان الأمريكي عن مقترح إنشاء ميناء بغزة، رحّبت تل أبيب بتدشين الممر البحري المُرتقب بين قبرص الرومية وقطاع غزة، شريطة القيام بإجراء فحوصات أمنيّة وفقاً للمعايير الإسرائيلية.

وقالت وزارة الخارجية الإسرائيلية في بيان: "تُرحّب إسرائيل بافتتاح الممر البحري من قبرص إلى قطاع غزة."

وأضافت: "ستسمح المبادرة القبرصية بزيادة المساعدات الإنسانية لقطاع غزة بعد إجراء فحوصات أمنيّة وفقاً للمعايير الإسرائيلية."

وزعم البيان أن إسرائيل "ستواصل تسهيل نقل المساعدات الإنسانية إلى سكّان قطاع غزة وفقاً لقواعد الحرب، وبالتنسيق مع الولايات المتحدة وحلفائنا في جميع أنحاء العالم."

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن "إسرائيل" لم تكن بعيدة عن هذه الترتيبات. فقد نقلت وسائل الإعلام الإسرائيلية عن مسؤول إسرائيلي كبير لم تكشف عن اسمه قوله إن تل أبيب تؤيّد إقامة رصيف عائم مؤقت لإدخال المساعدات الإنسانية الإغاثية إلى سكّان قطاع غزة، كالذي تحدّث عنه بايدن.

وبحسب هذا المسؤول، فقد تمّ بحث هذه المبادرة بين "إسرائيل" والولايات المتحدة في الماضي، والاتفاق على التنسيق بينهما لتنفيذها.

ويشير الضوء الأخضر الإسرائيلي لتنفيذ هذا المقترح إلى تحقّق مصلحة إسرائيلية منه، وخصوصاً أنه سيشكّل بديلًا لمعبر رفح ،وسيُخرجه من الخدمة، خصوصاً أن إسرائيل "لا تثق بالمعبر، وتعتبره المدخل الرئيسي لأسلحة حماس."

كما أشار المسؤول إلى أن بايدن قلق جداً مما سينتج من اجتياح الجيش الإسرائيلي لمدينة رفح جنوبي القطاع، ومن عدم إنهاء الكارثة الإنسانية بغزة، الأمر الذي سينعكس على نتيجة الانتخابات في الولايات المتحدة. لذا سيُسارع في بناء الميناء.

وستبدو خطوة الميناء الأميركي كورقة ضغط على مصر عبر التقليل من أهمية معبر رفح. فبرغم كلّ العقبات التي تواجهها غزة في قضية معبر رفح، إلّا أنه في نهاية المطاف يبقى ممراً عربياً فلسطينياً وليس أميركياً؛ إضافة إلى وجود جملة من المصالح والتقاطعات التي تسمح لحركة حماس بإدارة العلاقة مع مصر في ظروف مختلفة.

كم سيستغرق بناء الميناء من الوقت؟ وكيف سيعمل؟

في الحقيقة، لم يتطرّق بايدن إلى هذا الأمر. لكن مسؤولاً قال لـ "رويترز" إن الأمر سيستغرق "بضعة أسابيع للتخطيط والتنفيذ." ومع ورود تقارير عن وفاة أطفال في مستشفيات بشمال غزة بسبب سوء التغذية، فإن خطة الميناء المؤقت ليست حلاً فورياً فيما يبدو لأشخاص يعضّهم الجوع بالفعل.

أما بالنسبة للتنفيذ، فسيتولّى الجيش الأميركي بناء الرصيف البحري قبالة سواحل غزة. ونقلت وسائل إعلام أميركية عن مسؤول قوله إن الرصيف سيتّصل باليابسة عبر جسر مؤقت.

ومن المقرّر شحْن المساعدات إلى الرصيف البحري من قبرص، حيث سيقوم مسؤولون إسرائيليون بتفتيشها أوّلاً، كما يحدث حالياً على الحدود البريّة، لمنع دخول أي مواد يمكن استخدامها لأغراض عسكرية.

وتواجِه بعض المناطق في غزة أزمات أكبر من غيرها، ما يعني أن عملية توزيع المساعدات قد تُمثّل التحدي الحقيقي للخطة المُرتقبة. ولم تتّضح بعد أي تفاصيل حول كيفية التوزيع .

وماذا عن موقع الميناء؟ وكيف سيتوفّر الأمن؟

حتى الآن، ليس هناك من معلومات عن مكان محدّد لبناء الميناء؛ والأمر ليس واضحاً بعد. فمعظم ساحل غزة شواطئ، وربما لا يوجد إلّا مواقع محدودة تستطيع السفن الكبيرة الاقتراب منها دون تجريفها. وبموجب اتفاقات أوسلو للسلام عام 1993، وعدت الدول الأوروبية ببناء ميناء بحري بالقرب من مدينة غزة في شمال القطاع. لكن الفكرة انهارت بعد انتفاضة الفلسطينيين ضد الاحتلال الإسرائيلي عام 2000، ولا يوجد الآن سوى ميناء صيد صغير هناك غير مُلائم للسفن الكبيرة.

وقد عزلت "إسرائيل" شمال غزة عن جنوبه عسكرياً في وقت مُبكر من عدوانها، ومنعت الناس من التنقّل بينهما. وتواجِه قوافل المساعدات صعوبات في عبور نقاط التفتيش الإسرائيلية من الجنوب إلى الشمال.

ويوجد أيضاً رصيف طويل يمتد في البحر بالقرب من خان يونس في الجنوب، وتستخدمه عادة قوارب الصيد.

لقد وعد بايدن بألّا تطأ أي قوات أميركية أرض غزة. ولم يتّضح إذا ما كانت القوات الإسرائيلية، أو قوات أخرى، ستوفّر الأمن للميناء المؤقت نفسه، أو لنقل المساعدات في القطاع. وفاقمت المسائل الأمنيّة العراقيل أمام عملية توزيع المساعدات في غزة، حيث حاصر سكّان يائسون بعض القوافل واستولوا على الإمدادات.

الخلاصة:

في المحصّلة، ومع غموض مصير المفاوضات بشأن صفقة الأسرى والتعنّت الإسرائيلي، ستستمر "إسرائيل" في مذابحها ومجازرها، بموافقة وبدعم أمريكي، بالرغم من كلّ ما قيل ويُقال؛ وهو ما عَبّر عنه وزير الخارجية الإسرائيلي يسرائيل كاتس، الذي قال إن "الولايات المتحدة تدعم أهداف الحرب"؛

فبايدن، برأيه، يريد قبل الدخول البريّ إلى رفح أن تكون هناك خطة لإجلاء المدنيين. وبالتالي ومن دون صفقة، فإن السؤال يطرح نفسه: "إلى أين سيُناور الجيش بعد شهر رمضان؟ هل سيتوجّه نحو مخيّمات اللجوء المتبقية في مركز القطاع (النصيرات ودير البلح) أم إلى رفح، مع وجود العوائق المعروفة في رفح، مثل الكثافة السكّانية العالية.

أما بالنسبة لميناء غزة، فقد كشفت منظمة "أطبّاء بلا حدود" هدف الولايات المتحدة على إنشاء ميناء إنساني مؤقت في غزة، بأنه "محاولة لحجْب الأنظار عن المشكلة الحقيقية المتمثّلة في الحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع. فالمشكلة الحقيقية تكْمن في الحصار الذي تفرضه "إسرائيل" على غزة واستخدامها القوّة غير المتناسبة.